يقينٍ أنَّ النصوص الشرعية لا بُدَّ أن تختلط بالنفوس المؤمنة لصياغة الفرد المسلم الثابت الذي يستطيع مواجهة الباطل.

إنَّ ثبات الشيخ نزار ريان رسم أنموذج العصر، فهناك صوتان، صوتٌ كان ينادي الشيخ نزار بالخروج من بيته لأنه يلقي بنفسه للتهلكة، وصوتُ إيمانٍ جريء يقول: لن تُمكَّن حتى تُبتلى وتُقدَّم النفس والنفيس، إنَّهما تماماً الصوتان اللذان نسمعهما حتى هذه اللحظة، صوتٌ يقول لنا: لقد ألقيتم بأنفسكم للتهلكة، وصوتٌ يقول:

لا يَسلمُ الشرفُ الرفيعُ من الأذى ❖❖❖ حتى يُراق على جوانبه الدمُ.

لو كان الشيخ نزار ريان حيًّا لكان معنا في الخنادق وساحات القتال، فطيَّب الله ثراه، ونسأل الله أن يدخلنا مُدخَل صدقٍ ويُخرجنا مُخرَج صدق.

قرأتُ كتاب الشيخ في ليلتين، ثم أشار عليَّ بعض الإخوة أن نعقد مجلساً علمياً يُثبِّتُ فينا الإيمان، ويُذكِّرنا بسنن الله في كونه وخلقه، فاستحضرتُ مباشرةً قول إبراهيم بن أدهم: «إنَّ اللهَ يَدفع البَلاءَ عَن هذه الأُمةِ بِرحلةِ أصحابِ الحديثِ»[1]، فقلتُ: بسم الله، علَّها تدفع عنَّا البلاء، فشرعنا في مجلسٍ بعنوان: (وقفاتٌ مع سورة آل عمران)، وقد منَّ الله علينا بحياة القلوب، وثبات الأقدام بعدما كادت أن تزلَّ قدمٌ بعد ثُبوتها، وكان من محتويات ومحاور المجالس:

- مقدمة كتاب في ظلال القرآن عن السورة[2].
- والله يؤيد بنصره من يشاء.
- التعليق على غزوة أحد.
- قصة مريم عليها السلام والأخذ بالأسباب.

(1) الورع لأحمد بن حنبل رواية المروزي، ص: 34.

(2) لا يستغني دارس علم التفسير عن قراءة مقدمات السور للشهيد سيد قطب ﷺ.